سلسلة عمار عبدالبحار (٣)

عمار
والكائنات العجيبة

بقلم

هشام الصياد

رسوم

محمد مصطفى

مراجعة لغوية

مصطفى كامل

الناشر

مكتبة العلم والإيمان

الناشر : مكتبة العلم والإيمان
دسوق ـ ميدان المحطة ـ ت ٥٦٠٢٨١

مقطم جرافيكا هوم
٧ شارع عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧ / ٨٤٦٠
ISBN 977-5744-42-3


فى إحْدَى الأُمسيات وعلى شاطئ البحرِ جلسَ (عمارُ) مع
شقيقته (فيروز) وعمِّ (مَرْجَان) الذى تولَّى رعايَتهُمَا بعد وفاةِ
والدَيْهما وهما فى سنٍ صغير.

وراحُوا يتجاذَبُون أَطرافَ الحديثِ الذى بدأَتْهُ (فيروزُ) بقولِها وهِى تتأملُ السماءَ التى كانت تتلألأُ بعشَراتِ النجومِ المضيئةِ يتوسَّطُها القمرُ الساطعُ المنيرُ:

- ما أجملَ النجومَ وهى تتألقُ فى السَّماءِ.

أجابها عمٌّ (مرجان) :

إنها تنيرُ ظلامَ اللَّيْلِ وتكشفُ الطريقَ لكثيرٍ من الناسِ.

قال (عمارُ) فى هدوءٍ :

وأنا أيضا أحبُّ نجومَ السَّماءِ ونجومَ البحرِ.

قطبت (فيروز) حاجبيها فى شكٍ متسائلةً :

ماذا تقصدُ بنجومِ البحرِ؟

أجابها عمار بقولهِ :

ألا تعلمين أن لكلِّ شئٍ على الأرضِ أو فى السَّماء مثيلٌ فى البحرِ؟

حركت (فيروزُ) رأسَها يَميناً ويساراً دون أنْ تُجيبَ فعاد يقولُ :

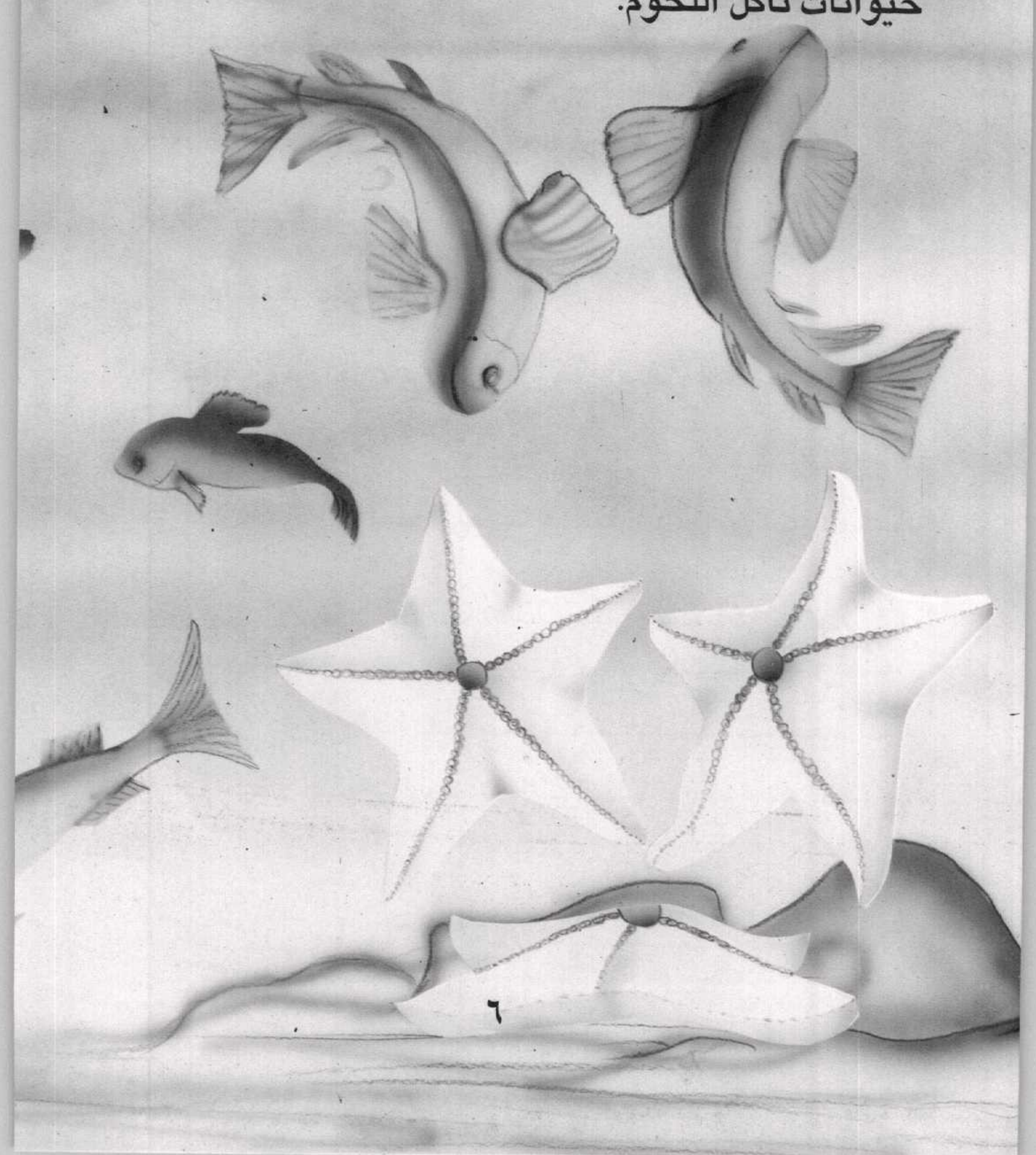
توجدُ نجومُ البحرِ فى جميعِ محيطاتِ العَالَمِ وتُمَّيزُ بسهولةٍ عن طريق شكلِ جسمِها فلمُعظَمِهَا خمسةُ أذرعٍ تتطورُ من كتلةِ الجسمِ المركزيةِ التى بدونِ رأسٍ ويقعُ الفمُ فى السطحِ السُّفْلِيِّ .

سألته (فيروزُ) فى اهتمامٍ بالغٍ حيث قالت :

تُرى ما لونُ نجمِ البحرِ هذا ؟

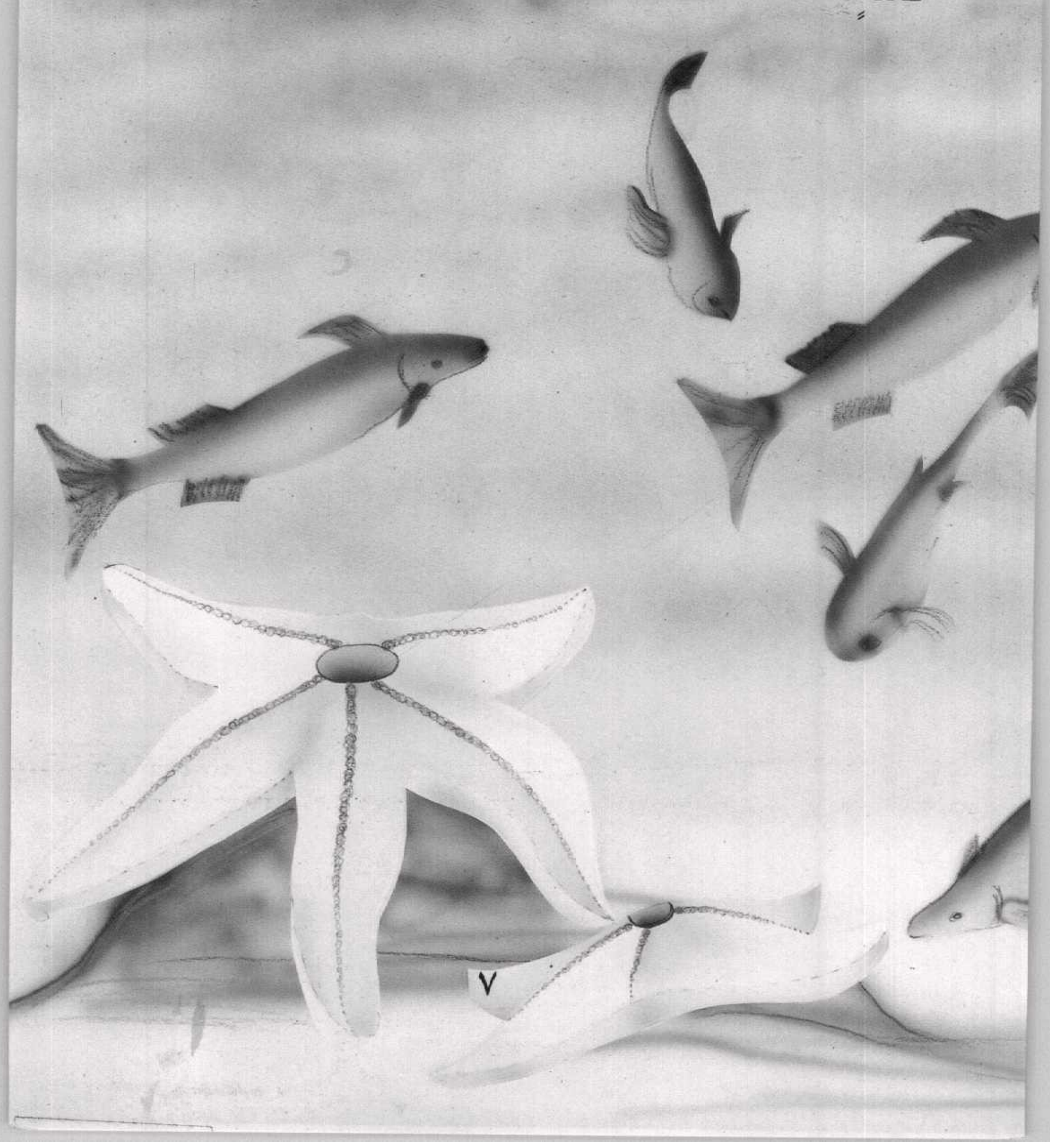
اعتدل (عمّارُ) فى جلستِه وأَجابها وسطَ إهتِمامِ عمِّ (مُرجان) بالحديث قائلاً :

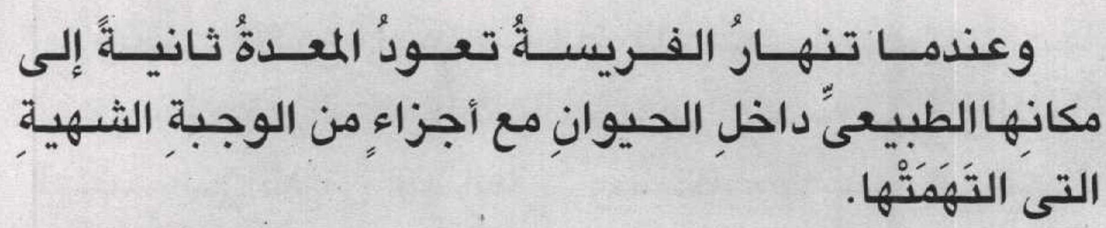
يكونُ لونُ نجمِ البحرِ غالبًا أصفرَ ، وجميعُ نجومِ البحرِ حيوانات تأكلُ اللُّحُومَ.



وتفيدُ الأذرعُ المفصليةُ الطويلةُ لنجمِ البحرِ فى حملِ الفريسةِ مثلَ الرخوياتِ والقشرياتِ الصغيرةِ والديدانِ الهلبيةِ التى تعيشُ عند القاعِ ، ويستطيعُ بعضُها دفعَ معدتهِ خارجًا عن طريقِ فمهِ ويَلفُّه حولَ الفريسةِ ثُم يبدأ بهضمِهِ .

قال هذه العبارةَ ثم صمتَ برهةً وعاد يقولُ فى جديةٍ تامةٍ :





وعندمـا تنهـارُ الفـريسـةُ تعـودُ المعـدةُ ثانيـةً إلى مكانِها الطبيعىِّ داخلِ الحيوانِ مع أجزاءٍ من الوجبةِ الشهيةِ التى التَهَمَتْها.

سألَهُ عمٌّ (مُرْجَان) : ـ وما أشهرُ نجومِ البحرِ يا بنَّى؟

أجابه عمَّار :

من أشهرِ نجومِ البحرِ ذو التاجِ الشَّوْكىِّ الذى يتغذَّى على المُرْجَانِ الحىِّ .

شعر عمُّ (مُرْجَانِ) بإرتجافة تسرِى فى بدنهِ عندما تخيَّل نجمَ البحرِ يلتهمهُ دون أن ينبسَ ببنتِ شفةٍ.

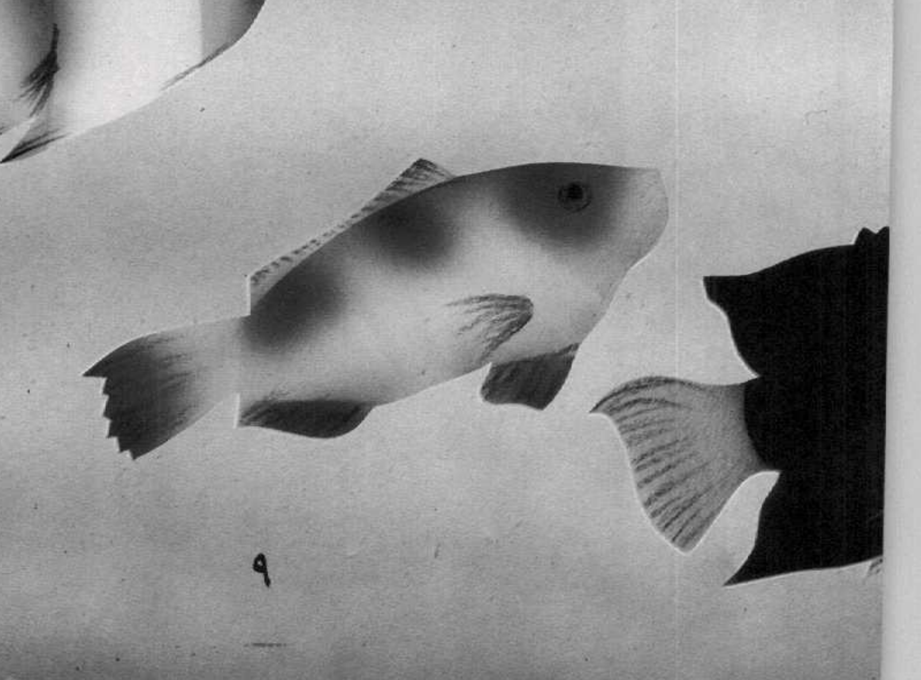
فعاد عمَّار يقول :

- وقد سبَّب هذا الحيوانُ تخريباً لا بأسَ به للمرجانِ فى أستراليا.

سألته (فيروزُ) : وهل هناك أنواعٌ أخرى من نجومِ البحرِ ؟

اومأ عَمَّارُ برأسِهِ علامة الإيجابِ ثم قال : هناكَ النجومُ الزائلةُ

- وتشبهُ نجومُ البحرِ الزائلةِ نجوم البحرِ العادية كثيرًا ولكن جسمَها أصغرُ وأطرافَها أطولُ وأرفعُ ، وقد اسْتَمَدَّت اسْمَها من عادَتِهَا الشَّاذةِ فى فصلِ أوصالِهَا عندما يُهَاجِمهاحيوانٌ آخرُ.



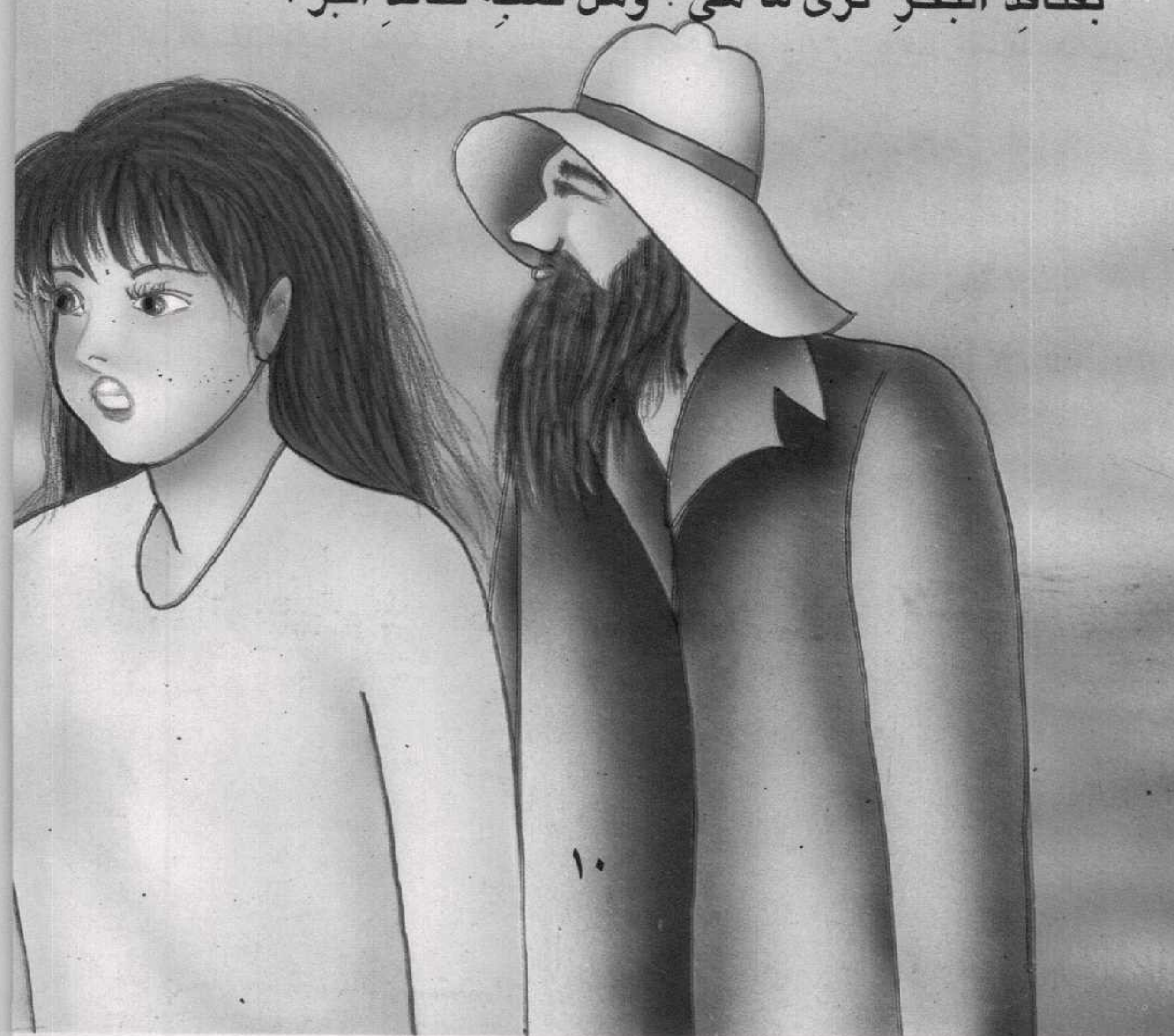
وتستمرُّ الأذرعُ المنفصلةُ وحدهافى التلوِّى فتعملُ كفخٍ بينما يهربُ صاحبُها الأَصْلِى ببطءٍ .

سأله عمَّ (مُرجانُ) فى دهشةٍ : وكيف تتخلَّى عن جزءٍ من جسدِهَا ؟

ابتسَم عمَّارُ فى هدوءٍ ثم أجابه بقولِهِ .

ـ النجومُ الزائلةُ كنجُومِ البحرِ قادرةٌ على إنْماءِ أوصالِ جـديدةٍ بدل المفـقـودةِ ومن هنا فـهى قـادرةٌ على تعـويضِ خسائِرِهَا بِسهُولةٍ .

سألتهُ (فيروزُ) فى شغفٍ :ـ لقد سمعتُ أنَّه يوجد ما يُسَمَّى بقنَافِد البحرِ تُرَى ما هى ؟ وهل تُشْبِه قنافدِ البرِّ ؟



أجابَها شقيقُها بقوله :

سألته (فيروزُ) على الفورِ :

- وما قيمة الأشواك المحاطة بها ؟

أجابها عمار قائلا :

توجد (قنافد البحر) قرب الشواطئ ولهذا نجد بقايا القواقع الكروية المسحوقة هناك وبالرغم من أنها تبدو ضخمة ومرعبة بغابتها الشوكية إلا أن كثيرًا منها يغمر نفسه فى الوحل بسرعة ملحوظة وهذه عادةً الاختباء من أى شخص أو كائن حى تتميز بها قنافد البحرِ.

- تساعدُ الأشواك فى الدِّفَاعِ ضدَّ الأَعداءِ وتساعدُهَا فى الحركةِ أيضًا حيثُ تعملُ كركائزَ تسيرُ عليها ويساعدُها عشراتُ الأَقْدَامِ الأُنْبُوبِيَّةِ الطويلةِ التى تَدْفعُ الحيوانَ إلى الأمامِ كما تساعدُهَا فى تَسلُّقِ الصُخور ومحطَّاتِ السُفُنِ وحتى فى الجوانبِ الزجاجيةِ لأَحواضِ السمكِ.

هتفت (فيروزُ) فى دهشةٍ: سُبْحَانَ اللَّه.

وسأله عمٌّ (مُرجان) :

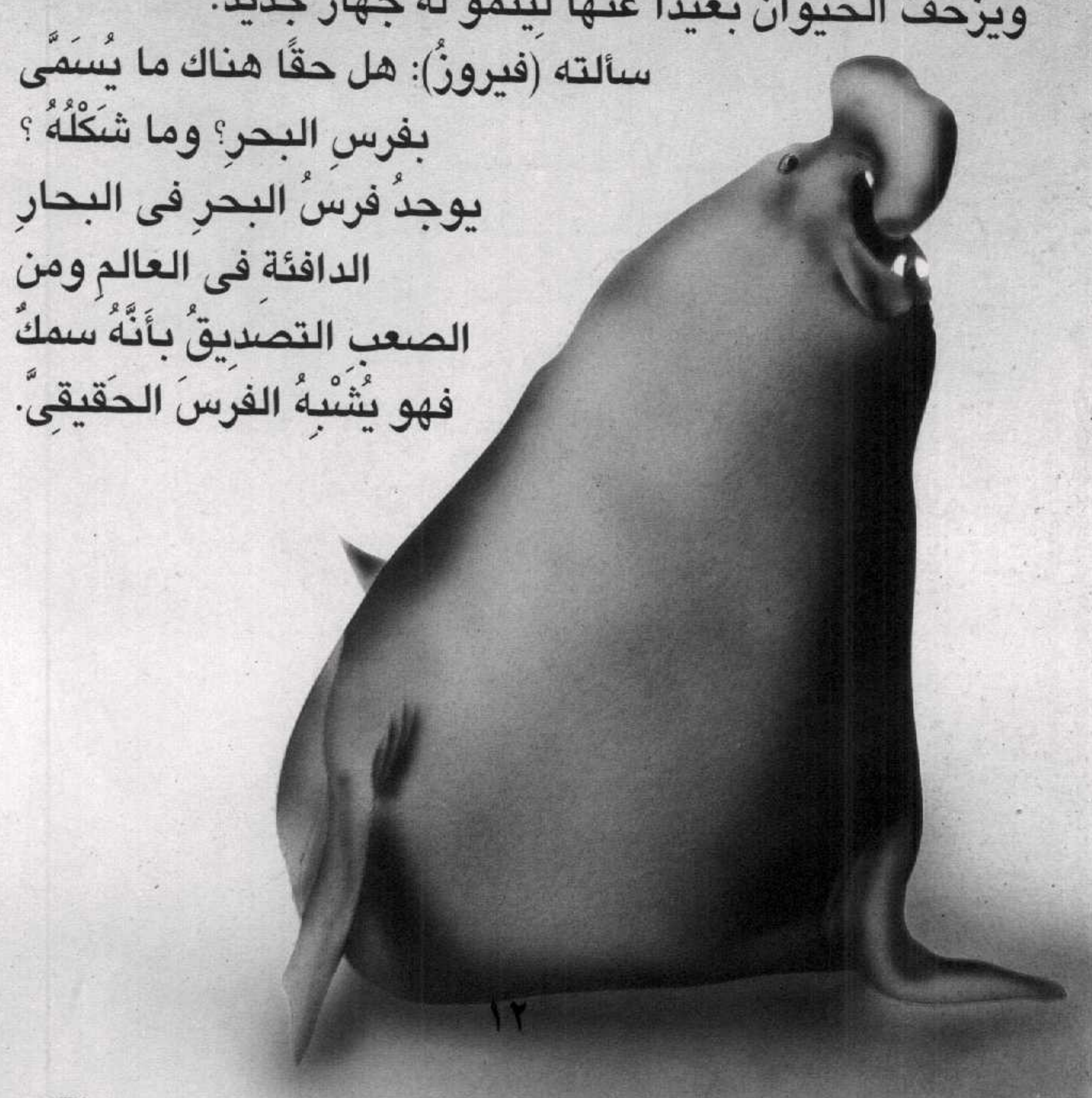
سمعتُ كثيرًا عما يُسَمَّى بِخَيارِ البحرِ تُرَى مَا هو؟

عقد عمَّارُ سَاعِدَيْه أمام صدْرِهِ ثم أجابه:

يوجدُ خيارُ البحرِ عادةً فى المياهِ الدافئةِ بالرغم من وجودِ بعضِها فى أعماقٍ سحيقةٍ وهي حيواناتٌ كسولةٌ تتغذَّى بالجُزَيئاتِ الدقيقةِ من البقَايا الحيوانيةِ والنباتيةِ فى الوحلِ والرملِ ولهَا طريقةٌ فى إخراجِ أُنْبُوبِهَا الهضمِّى عند تهدِيدهَا، ويزحفُ الحيوانُ بعيدًا عنها لِيَنْمُو له جهازٌ جديدٌ.

سألته (فيروزُ): هل حقًا هناك ما يُسَمَّى بفرسِ البحرِ؟ وما شَكْلُهُ ؟

يوجدُ فرسُ البحرِ فى البحارِ الدافئةِ فى العالمِ ومن الصعبِ التصدِيقُ بأَنَّهُ سمكٌ فهو يُشْبِهُ الفرسَ الحَقيقِيَّ.



فيوجدُ فمهُ الصغيرُ فى طرفِ خطمه الأُنْبُوبِى الشكْلِ ويستعملُ لمصِّ العوالِقِ الصغيرة، وليس هناك حراشيفٌ حقيقةٌ ولكن يُغَلِّفُ الجسمَ درعٌ عَظْمىٌ ويتميزُ فرسُ البحرِ والسمكُ الأُنْبُوبِى بَأنّ الذَّكر يحضنُ البيضَ المُخَصَّبَ فى جرابٍ خاصٍ يوجدُ فى بطْنِه قال هذه العبارة ثم استطرد قائلا: وهناك أيضًا فيل البَحْرِ.

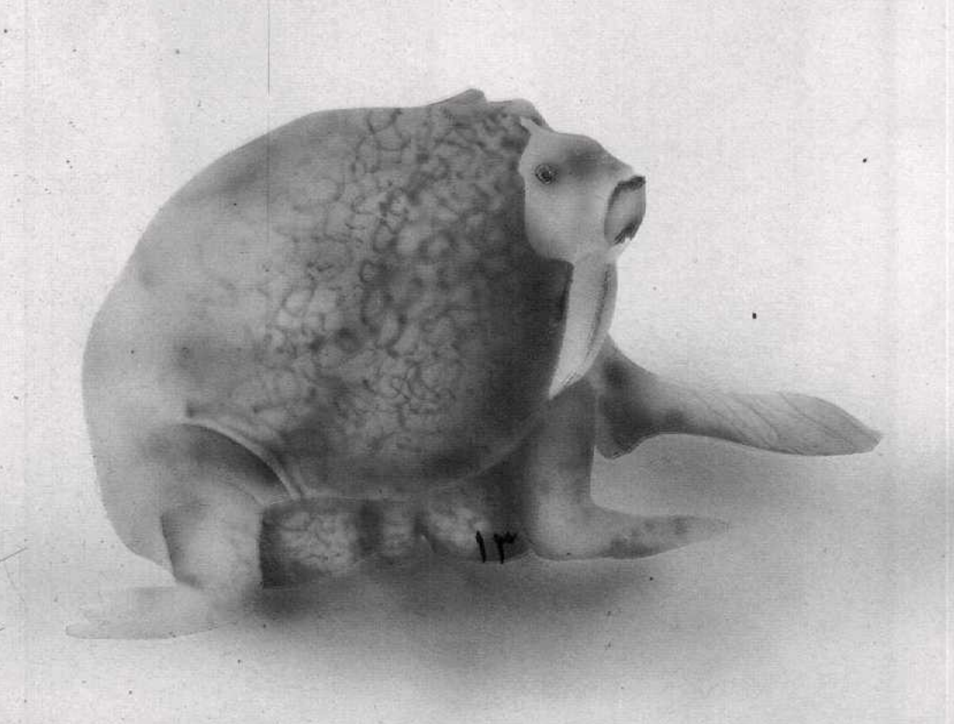
بدتْ الدهشةُ على وجهِ فيروزُ فعادَ (عَمَّار) يقولُ :

ويصلُ طولُ ذكرِ فيلِ البحرِ البالغْ إلى أكثر من ستَّة أَمْتارٍ ويزنُ حوالى أربعة أطنانٍ وهذا أقلُّ من وزن الفِيل العادىِّ بقليلٍ.

لذلك سُمِّىَ بفيلِ البحرِ.

سأله عمُّ (مُرجانُ) فى اهتمامٍ شديد:

تُرى ما شكلُ فيلِ البحرِ هذا ؟





أجابهَ عمارُ بقوله :

- جـمـيعُ أفـرادِ عـائلـةِ زُعَـيْنفـات الأَقْـدامِ أو ذاتِ القـدمِ الزعنفيـة ذات شكلٍ إنسيابِيٍّ يساعدُهَا على التـحـرُّكِ فى الماءِ بسرعة كبَيرةٍ بعكسِ الحيتانِ، وتستطيعُ الأَوْصَالُ الخَلفيةُ فى أَسد البحـرِ أنْ تدورَ نحو الأمامِ لتساعدهَا فى الحركةِ فوق اليـابسـةِ، وتأكُل مـعظمُ هذه الأنواعِ أنواعًـا مـختلفـة من الأسْمَاكِ.

صمتَ برهة ابتلعَ فيها ريقَه ثمَّ عاد يقولُ فى حماسٍ شديدٍ

- وعندما تغوصُ هذه العائلةُ الزعنفية القدمِ تغلقُ فَتْحَتَىْ الأَنْف والأُذُنَيْنِ وتطفُـو كلَّ عـدَّةَ دقـائقَ على السَّطْحِ مـثل الثديَّات المائية، وعندما تنامُ فى الماءِ ترتفعُ ببطءٍ إلى السطح وهى لا تَزالُ نائمةً بعمقٍ، وتتنفسُ وتغوصُ ببطءٍ ثانيةً.

قالت فَيْرُوزُ فى دهشة: حـقًـا، البـحـرُ ملئٌ بالعجـائبِ والغرائبِ التى لم يصلْ إليها أحدٌ بَعْد.

قـالتْ هذه العـبـارةَ ثمَّ طلبتْ من شـقـيـقَـهـا أنْ يَذْهَبَـا إلى مَنْزِلِهِمَا للاسْتِسْلامِ للنومِ ووافَقها عمَّار بإيماءةٍ من رأسِهِ ثم عادا إلى منزِلِهِمَا بعد أن وَعَدا عمَّ (مرجان) برحلةِ صيدٍ بحريةٍ جديدةٍ على السفينةِ (عروسِ البحر) وعلى آملِ لقاءٍ جديد ومغامرةٍ جديدةٍ من مغامراتِ البحارِ.

